الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٧٩
- الإثنين
- ١٢ربيع الأول ١٤٤٥ هـ.ق
- ١٦ سبتمبر ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

أستاذ أرسطا بمناسبة ذكرى وفاة آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري:

الفقيه العرفي ذو نظرة عقلائية

٢

خطيب الجمعة في طهران:

الغربيون يمنحون أوسمة السلام لسفاكي الدماء

١

قَالَ علي عليه السلام:

اَلدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لاَ دَارُ مَقَرٍّ وَ اَلنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَ رَجُلٌ اِبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا

نهج البلاغة، الحكمة ١٣٣

شكرًا يا شعب المودّة والكرامة

رسالة شكر الإمام الخامنئي لأصحاب المواكب وشعب العراق وحكومته على حسن ضيافتهم في الأربعين الحسيني

وجّه قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، رسالةً شَكَر فيها أصحاب المواكب وشعب العراق العظيم على حُسن ضيافتهم في أيام أربعين الإمام الحسين عليه السلام. وقد قدّم رئيس جمهورية إيران الإسلامية، السيد الدكتور مسعود بزشكيان، في أثناء زيارته العراق، صباح اليوم ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٤، إلى رئيس الوزراء، السيد محمد شياع السوداني، درعًا تقديريةً مصحوبةً بالنص العربي لهذه الرسالة.

بدايةً، لا بدّ من كلمة شكرٍ أتوجّه إليكم بها من أعماق قلبي، وبالنيابة عن الشعب الإيرانيّ العظيم، إليكم أنتم، أصحابَ المواكب، يا مَن تجلّت بكم في أيّام الأربعين أسمى درجات الكرامة والرحمة والمودّة، وإلى شعب العراق العظيم بأسره، وإلى المسؤولين في الحكومة العراقيّة، الذين وفّروا الأمن والبيئة والظروف المناسبة للزيارة، وأخصّ بالثناء العلماءَ الأجلّاء والمراجعَ العظام في العراق، الذين هيّأوا الأجواءَ المناسبة لهذه الزيارة، وأشاعوا مشاعرَ الأخوّة بين الناس، وبين الشعبين، وهو ما يستحقّ الشكر حقًّا.

إنّ ما تفعلونه – أيّها الأخوة العراقيّون الأعزّاء – في مواكبكم المنتشرة على الطريق، ومعاملتكم الكريمة لزوّار الحسين عليه السلام، لا نظير لها في عالمنا اليوم، كما أنّ زيارة الأربعين بحدّ ذاتها لا مثيل لها في التاريخ. كذلك، فإنّ توفير أمن عشرات الملايين من الناس وسلامتهم، يُعدّ مهمّة عظيمة وفريدة من نوعها في عالم اليوم غير الآمن.

لقد جسّدتم بسلوككم وفعالكم الكرمَ الإسلاميّ وحُسنَ الضيافة العربيّة، كلّ ذلك في محبّة سيّد الشهداء عليه السلام. إنّ محبّة الحسين بن عليّ عليه السلام هذه، فريدة من نوعها، ولا شبيه لها على امتداد الزمان والمكان. نرجو الله المتعالي أن يعمر قلوبكم وقلوبنا بهذه المحبّة أكثر فأكثر. إن دائرة الانجذاب نحو هذه المحبّة آخذة بالاتساع، بحمد الله، بدءًا من المواجهة الملحميّة في غزّة، وصولًا إلى كثير من المجتمعات غير المسلمة.

علي الحسيني الخامنئي
صفر الخير ١٤٤٦

كلمة رئيس التحرير

رفيقة شمس الرسالة

لا يدرك الحقيقة ولا يتقبلها إلا ذوو الأفكار النيرة والنفوس الطاهرة؛ لأن الحقيقة سامية ومقدسة لا يمسها إلا المطهرون. عندما بزغت شمس حقيقة الإسلام من أفق مكة وأضاء شعاعها النوراني سماء مكة المظلمة بالشرك وعبادة الأصنام كضوء النهار، لجأ خفافيش الظلام إلى كهوف الشرك والكفر المظلمة حتى لا يؤذي نور الحقيقة أعينهم، وليتمكنوا من التآمر للانقضاض على وجه الشمس. كان الشيطان رفيقهم، وبنفخه في أتون أفكارهم الرجعية والمتحجرة، كان يرسم أسباب معارضتهم وعداوتهم لنورانية الوحي، ولكن بعد أن أحبط ثبات النبي صلى الله عليه وآله في تبليغ رسالته إغراءاتهم، لجأوا إلى التهديد والإيذاء، وخلقوا للنبي صلى الله عليه وآله الكثير من المعاناة والمشقة، ليفشلوه في نشر دعوته من جهة، وليبعدوا الآخرين عن التجمع حول نور وجوده من جهة أخرى؛ أولئك الآخرين الذين كان ظهور الحقيقة بالنسبة لهم يساوي إسقاط زعماء مكة المشركين من عرش السلطة وإذلالهم، وفي النهاية تحرير الناس الذين طوق زعماء قريش وغيرهم أعناقهم بالعبودية لسنوات طويلة، وداسوا على كرامتهم بأهوائهم النفسية وأفكارهم المتحجرة.في هذه الأثناء، كانت سيدة كريمة من عائلة أصيلة، ذات فكر نير ونفس طاهرة، أول امرأة تؤمن بدعوة آخر أنبياء الله، ووضعت كل وجودها وثروتها في خدمة نشر أشعة هذه الشمس المنيرة للعالم. خديجة عليها السلام، هي السيدة التي يدين لها الإسلام والمسلمون إلى الأبد بتضحياتها وإيثارها وجهادها.

فليكن مباركاً ذكرى زواج النبي الأكرم والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام!

■ رسالة المرجع الديني آية الله نوري الهمداني بمناسبة التاسع من ربيع الأول

خاص الاجتهاد: رسالة المرجع الديني سماحة آية الله الشيخ حسين نوري الهمداني "دام ظله" بمناسبة التاسع من ربيع الأول ذكرى تتويج الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف بتاج الخلافة والإمامة للمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنا وَنَبِيِّنَا أَبِي الْقَاسِمِ المصطفى مُحَمَّد وَعَلَى أهلِ بَيتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ سيَّما بَقِيَّةَ اللهِ فِي الأَرَضِينَ.

«اللّهُمَّ إنّا نَرغَبُ إلَيكَ في دَولَةٍ كَريمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الإسلامَ وأهلَهُ وتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وأهلَهُ»

يصادف التاسع من ربيع الأول ذكرى تولي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الإمامة، وهو يوم لتجديد العهد والميثاق مع آخر ذخيرة الله في الأرض. وفي هذا اليوم العظيم، يتوجه قلوب المؤمنين ومحبي أهل البيت عليهم السلام في كل مكان نحو مولاهم المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

إن التاسع من ربيع الأول يمثل امتدادًا لعيد الغدير الاغر، حيث يجدد المؤمنون عهودهم وولائهم للإمام المعصوم، ويستذكرون حقوقهم وواجباتهم تجاهه.

«اَللّهُمَّ إنّي أُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هذا وَ ما عِشتُ مِنْ أيّامي عَهْداً وَ عَقْدا وَ بَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا أحُولُ عَنْها وَلا أزُولُ أبَدا ...»

إن التاسع من ربيع الأول هو يوم ميلاد الإمامة الحقيقية، ويوم البيعة لحجة الله في الأرض، الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف. إنه اليوم الذي يشهد ولادة شمس الإمامة التي تضيء العالم، وظهور لؤلؤة أهل البيت الطاهرين، الإمام الذي سيحيي دين الله، ويدمر الظلم والطغيان، ويقيم العدل في الأرض، ويدعو إلى التوحيد والعدل، وهو الوارث الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

نبارك ونُهنئ جميع المسلمين في العالم، لا سيما محبي آل البيت الطاهرين المعصومين، بهذه المناسبة الإلهية التي تضمن العدل والسلام والحرية والمساواة على وجه الأرض. ونتطلع تحت ظل الولاية والإمامة إلى يوم نرى فيه جميع البلدان الإسلامية تتحرر من نير الظلم والاستبداد الذي يفرضه الشياطين الكبار، وخاصة الصهاينة الوهابيين المجرمين الذين يرتكبون جرائم ضد الأطفال. نسأل الله أن يحقق ذلك قريبًا إن شاء الله.

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «... انْتَظِرُوا الفَرَجَ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوحِ اللهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ (عزَّ وجلَّ) انْتِظَارُ الفَرَجِ مَادَامَ عَلَيْهِ العَبْدُ المؤمِنُ، وَالمُنتَظِرُ لأمرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ».

إن ذكرى تولي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هي فرصة لتجديد العهد والولاء للإمام الغائب، وتذكير بأنفسنا بواجباتنا في عصر الغيبة، والعمل على تهيئة أنفسنا ليوم ظهوره الشريف.

ونتمنى من جميع المؤمنين أن يحتفلوا بهذا اليوم العظيم، وأن يتجنبوا كل ما يثير الفتنة والفرقة بين المسلمين، وأن يتمسكوا بدين الله الحنيف، وأن يتبعوا نهج أهل البيت عليهم السلام.

■ حجة الاسلام شهرياري: الوحدة من القيم المشتركة التي يؤكد عليها القران الكريم

هنا الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية لمناسبة اسبوع الوحدة الاسلامية وذكرى ميلاد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، كما ثمن جهود المراسلين في سياق تغطية احداث المؤتمرات التي يرعاها المجمع ولاسيما مؤتمر الوحدة الدولي التي تنعقد سنويا في ايران.

وفقا لما أفادته وكالة أهل البيت عليهم السلام للأنباء ـ ابنا ـ اكد الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية "حجة الاسلام حميد شهرياري"، بان الاخوة والوحدة بين المسلمين، تاتي ضمن القيم المشتركة التي يؤكد عليها القران الكريم.

وأضاف حجة شهرياري، خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده صباح اليوم السبت، حول المؤتمر الدول الـ ٣٨ للوحدة الاسلامية والذي سيبدا اعماله حضوريا، يوم الخميس المقبل (١٩ ايلول / سبتمبر ٢٠٢٤م).

واشار فضيلته الى شعار المؤتمر الدولي للوحدة الاسلامية هذا العام، "التعاون الاسلامي من اجل تحقيق القيم المشتركة مع التركيز على القضية الفلسطينية"، منوها ببعض القيم التي ركز عليها القران الكريم والاسلام والنبي الاكرم صلى الله عليه وآله.

واعتبر حجة الاسلام شهرياري، الوحدة والتقريب، بين الشعوب الاسلامية لبناء الامة الواحدة، من القيم المشتركة التي يجتمع عليها المسلمون، والتي تشكل احد الاهداف التي يسعى وراءها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية من خلال نشاطاته المختلفة.

واضاف : ان مبدا احترام الراي الاخر، والاختلاف في الاجتهاد، والتوجه الى قبلة واحدة ونبذ الصراعات والخلافات والاغتيالات والتكفير والاساءة الى المقدسات، بانها من القيم المشتركة الاخرى التي يعتمدها الاسلام ويجب ان تكون محط اهتمام المسلمين ايا كانت نحلهم وانتماءاتهم المذهبية.

وصرح ان استخدام مفردة "التعاون" في عنوان المؤتمرات التي تقام برعاية المجمع العالم للتقريب بين المذاهب الاسلامية، خلال العام الجاري والاعوام المنصرمة، يعود الى السعى من اجل استنهاض العلماء والمفكرين لدى العالم الاسلامي ليعززوا حضورهم في الساحات ولا يكتفوا باصدار البيانات لحل قضايا الامة، بما في ذلك الدفاع عن القضية الفلسطينية. واستطرد شهرياري، ان حصيلة المجازر المروعة التي تحدث بفعل الكيان الصهيوني في قطاع غزة، تجاوزت الاربعين الف شخص وذلك في غضون نحو عام فقط؛ وقال : ينبغي علينا ان ناتي الى الساحات لمواجهة الظلم والظالمين. وفي جانب اخر من تصريحاته الصحفية اليوم، اشار فضيلته الى تفاصيل المؤتمر الدولي الـ ٣٨ للوحدة الاسلامية الذي سينطلق في نهاية الاسبوع الجاري؛ مبينا ان ٢٣٤ من علماء المسلمين وشخصية ثقافية سيشاركون في هذا المؤتمر. واضاف : ان حفل افتتاح المؤتمر سيعقد يوم الخميس المقبل ١٩ سبتمبر الجاري في صالة المؤتمرات الدولية وذلك برعاية وحضور رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان. وحول مستوى الحضور في المؤتمر، قال شهرياري: ان ٧٨ شخصية رسمية من الوسط الثقافي والديني والحكومي تمثيلا عن ٣٠ دولة سيحضرون في هذا الحدث الاسلامي الدولي؛ مبينا ان معظم الضيوف هم الوزراء ومساعديهم ورؤساء الافتاء في بلدانهم.

وتابع قائلا : من بين الضيوف الاجانب هناك شخصيات قادمة من أمريكا وافريقيا واوروبا ودول اسلامية، بمن فيهم شخصيات تشارك لاول مرة.

وعن الضيوف المحليين، صرح الامين العام للمجمع العالم للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ان ١٤٠ شخصا من النخب العلمية البارزة، بمن فيهم اعضاء مجلس خبراء القيادة ومجمع تشخيص مصلحة النظام رابطة المدرسين في الحوزة العلمية وغيره، سيحلون ضيوف شرف على المؤتمر الدولي الـ ٣٨ للوحدة الاسلامية وان معظم هؤلاء من اخواننا السنة.

كما اشار الدكتور شهرياري، الى حضور ٣٠ شخصية من السيدات المسلمات اللواتي زرن الجمهورية الاسلامية في وقت سابق، هذا المؤتمر ايضا.

■ استمرار قتل الشيعة تحت سلطة طالبان

شفقنا – إن الهجمات "الهادفة" و "الممنهجة" ضد الشيعة الهزارة، مستمرة على قدم وساق منذ أن أعادت طالبان هيمنتها على أفغانستان في آب/أغسطس ٢٠٢١، وآخرها ما وقع قبل أيام حيث تم قُتل ١٤ مدنيا في المناطق الحدودية لولايتي دايكندي وغور رميا بالرصاص، وأصيب أربعة آخرين.

وكان ضحايا هذا الهجوم، كلهم من سكان مدينة "سنك تخت وبندر" بولاية دايكندي، وتعرضوا لاطلاق النار على يد ٤ مسلحين يستقلون دراجتين ناريتين في منطقة تقع بين قرية "قريودال" بهذه المدينة وقرية "بهلو سنك" بولاية غور. وقالت مصادر محلية لمراسل "شفقنا" أن نحو ٢٥ شخصا من سكان قرية "قريودال" بمدينة سنك تخت وبندر بولاية دايكندي كانوا قد توجهوا إلى المناطق الحدودية لهذه الولاية المتاخمة لولاية غور، لاستقبال الزائرين العائدين من كربلاء المقدسة. وأضافت أن المهاجمين كانوا أربعة أشخاص مسلحين يستقلون دراجتين ناريتين، أطلقوا النار على الشيعة الهزارة قبل أن يلوذوا بالفرار.

وقد لاذت طالبان لحد الان، بالصمت إزاء هذه الجريمة المروعة، ولم تؤيدها علنا، غير أن المتحدث باسم وزارة داخليتها أكد وقوع هذه الجريمة في حديث مع عدد من وسائل الإعلام، لكنه أحجم عن إعطاء تفاصيل حولها وعدد الضحايا. وتبنى تنظيم داعش خراسان مسؤولية هذا الهجوم وقال أنه قتل خلال الهجوم ١٥ شيعيا، وأصاب ستة اخرين.

الأخبار الدولية

■ محمد محقق لـ«شفقنا»: طالبان لا تريد توفير الأمن للشيعة الهزارة

قال رئيس حزب الوحدة الإسلامية في أفغانستان محمد محقق، إن داعش وطالبان وجهان لعملة واحدة، زاعمًا إن طالبان لا تريد توفير أمن الهزارة في أفغانستان.

وأشار رئيس اللجنة السياسية للمجلس الأعلى للمقاومة الوطنية لإنقاذ أفغانستان، في حوار خاص بوكالة شفقنا إلى جريكة مقتل مجموعة من الشيعة الهزارة في مقاطعة دايكندي الأفغانية وقال بأن هذا الحدث لم يكن غير متوقع لأن طالبان غير ملتزمة بضمان أمن المواطنين الهزارة والشيعة، بل تستغلهم أحيانًا لمصلحتها الخاصة. ولذلك فإن هذا العمل الإرهابي جزء من سلسلة من الأحداث التي يتم تنفيذها ضد الهزارة والشيعة في أفغانستان.

شفقنا

■ بصاروخ بالستي فرط صوتي جديد.. اليمن يعلن تنفيذ عملية نوعية استهدفت "تل أبيب"

أعلن المتحدث باسم القوات المسلحة اليمنية، العميد يحيى سريع، اليوم الأحد (١٥ سبتمبر/إيلول ٢٠٢٤م)، أنّ القوّة الصاروخية التابعة للقوات المسلحة اليمنية، ضربت هدفاً عسكرياً إسرائيلياً في منطقة يافا "تل أبيب" في فلسطين المحتلة. وكشف سريع أنّ العملية جرى تنفيذها باستخدام صاروخ بالستي فرط صوتي جديد، مؤكداً نجاح الصاروخ في الوصول إلى أهدافه وإخفاق دفاعات الاحتلال في اعتراضه والتصدّي له، إذ قطع مسافةً تُقدّر بـ ٢٠٤٠ كم، في غضون ١١ دقيقة ونصف الدقيقة.

الميادين

■ إيران تطلق القمر الصناعي "جمران ١" بنجاح

تم إطلاق القمر الصناعي البحثي "جمران ١"، صباح اليوم السبت (١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤)، بواسطة حامل القمر الصناعي "قائم ١٠٠" وتم وضعه في مداره بنجاح.

وأفادت وكالة تسنيم الدولية بأن القمر الصناعي البحثي جمران ١ تم تصميمه وبناؤه من قبل المجموعة الفضائية للصناعات الإلكترونية الإيرانية (صاايران) بالتعاون ومشاركة معهد أبحاث الجو الفضاء الجوي وشركات خاصة معرفية. يعتبر تقييم النظام الفرعي للدفع بالغاز البارد في الأنظمة الفضائية وأداء الأنظمة الفرعية للملاحة والتحكم في الوضع بمثابة مهمة فرعية للقمر الصناعي جمران ١.

وتمكن حامل الأقمار الصناعية "قائم ١٠٠" الذي يعمل بالوقود الصلب، والذي تم تصميمه وبناؤه من قبل متخصصين في القوة الجوية الفضائية التابعة لحرس الثورة الإسلامية، من إكمال عملية وضع القمر الصناعي جمران ١ في المدار بنجاح وذلك في عمليته المدارية الثانية؛ وأرسل القمر الصناعي جمران ١، الذي تم وضعه في مدار ٥٥٠ كيلومترا صباح اليوم، أولى إشاراته.

تسنيم

■ العتبة الحسينية تفتتح المعهد التخصصي لعلوم القرآن والحديث في العاصمة بغداد

افتتحت دارُ القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، المعهدَ التخصصي لعلوم القرآن والحديث في العاصمة بغداد، وذلك تزامنًا مع أفراح أهل البيت عليهم السلام وتجديد البيعة لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف.

يذكر أن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة تأسست في ٢٧ / رجب / ١٤٢٩هـ تزامنا مع مناسبة المبعث النبوي الشريف، وتعتبر أول دار للقرآن الكريم تأسست في العتبات المقدسة في العراق، وتسعى جاهدة إلى توسيع عملها ونشاطاتها ومشاريعها القرآنية في عموم محافظات العراق بشكل خاص وفي الدول الأخرى بشكل عام.

وكالة أنباء الحوزة

■ كردستان مستعدة للاحتفال بالمولد النبوي الشريف صلى الله عليه وآله

يُقام الاحتفال الكبير "ضيافة أمة أحمد" للعام الثاني على التوالي في ذكرى مولد النبي الأعظم ؟ص؟ باستضافة محافظة كردستان.

وأعلن حجة الإسلام برومند رازياني عن إقامة هذا الاحتفال قائلاً: "سيستضيف أهل سنندج الطيبون هذا العام أيضاً، كما فعلوا العام الماضي، حفل ضيافة أمة أحمد الكبير".

وأضاف المدير العام للدعاية الإسلامية في كردستان: "في العام الماضي، رسم الاحتفال الكبير لضيافة أمة أحمد واحداً من أروع أيام وليالي تاريخ سنندج في ظل محبة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وقدم صورة مباركة للوحدة والأخوة بين الشيعة وأهل السنة في أرض كردستان الشجاعة. هذا العام أيضاً، ومع التخطيط الذي قد تم، سيستضيف شعب كردستان الشجاع حفل ضيافة أمة أحمد في ذكرى مولد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من الساعة ١٦ حتى ٢٣ يوم الجمعة ٣٠ شهريور (٢٠ سبتمبر/إيلول ٢٠٢٤)"

رسا

رؤية

شهر ربيع الأول، ربيع الحياة

يعتقد بعض أهل المعرفة والسلوك الرّوحاني أن شهر ربيع الأول هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقي للكلمة. إذ في هذا الشهر ولد الوجود المقدس للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، و كذلك حفيده العظيم سيدنا أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وولادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بداية كل الخيرات والبركات التي قدّرها الله تعالى للبشرية. نحن الذين نعتبر الإسلام وسيلة لسعادة البشرية وطريقاً لنجاة الإنسان، نعتقد طبعاً أن هذه الموهبة الإلهية إنما تترتّب على وجود شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي ولد في هذا الشهر. الحق أنه يجب اعتبار هذه الولادة العظيمة مبدأ ومنطلقاً لكل البركات التي كرّم الله تعالى بها المجتمع البشري والأمة الإسلامية وطلاب الحقيقة.

لا يكفي مجرد الاحتفال، إذ يجب أن نعزّز أولاً أواصرنا القلبية بالرسول صلى الله عليه وآله. على العالم الإسلامي أن يعزّز أواصره الروحانيّة والقلبية والعاطفية مع نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله يوماً بعد يوم. فالرسول هو المحور المشترك بين كل المسلمين في العالم. الذين تخفق قلوبهم لتأسيس الأمة الإسلامية، عليهم التشديد على هذه النقطة: العلاقة الروحانيّة والعاطفية مع الوجود المقدس للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. أي اتخاذ قرار جاد لاتّباع هذا الإنسان الجليل في كل الأمور. هناك تعاليم وشروح في الآيات القرآنية الكريمة حول أخلاق الرسول وسلوكه السياسي ونوع حكومته ومشاعره تجاه الناس، سواء المسلمون منهم أو غير المسلمين. وتربية صحابة الرسول الأجلاء في زمن الرسول وسلوكهم دليل على الاتجاه الذي ينشده الإسلام والرسول صلى الله عليه وآله في تربية الأمة الإسلامية وتعليمها. علينا تطبيق هذه التعاليم في حياتنا، ولا يكفي مجرد الكلام وإطلاق التصريحات.

■ الإمام الخامنئي ٢٠١٣/١/٢٩

نبارك حلول ربيع الأول شهر ولادة نبي الإسلام المكرم سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وأحد المحطات التاريخية الكبرى لكل الإنسانية. في الأول من ربيع الأول كانت هجرة الرسول من مكة إلى المدينة وهي بداية التاريخ الهجري الإسلامي. إنه شهر ربيع المولود، وربيع الهجرة.

إنها ذكريات تاريخية عظيمة وقيمة جداً بالنسبة للأمة الإسلامية. واليوم أيضاً في عالم الحداثة كما يصطلح عليه، وحسب السياقات الدارجة بين الشعوب والتي لم تكن في السابق، لا تزال الأمة الإسلامية في كل أرجاء العالم تستلهم هذه الذكريات وتغترف منها الدروس. أي مسلم يعيش في أية بقعة من العالم ويقول لا إله إلا الله ومحمد رسول الله يشعر بالوجود والغبطة في هذا الشهر لذكرى ولادة ذلك العبد المختار وسيد البشرية. حب نبي الإسلام الكريم راسخ في قلب كل مسلم؛ لذلك تلاحظون في الوقت الراهن أن جبهة الاستكبار العالمي حين ترمي لتضعيف الإسلام تستهدف الكيان المبارك للرسول الأكرم. الصهاينة والدول الخاضعة لنفوذهم، وأجهزة الاستكبار وعلى رأسها أمريكا المجرمة حين يرومون الاشتباك مع الأمة الإسلامية ومعارضة الإسلام، يوجهون حرابهم وهجماتهم لنبي الإسلام المعظم والمكرم. ما معنى هذا؟ معناه أن ذكرى هذا الإنسان العظيم، واسمه، وولادته، وهجرته، وحكومته في المدينة طوال عشرة أعوام، وكل واحدة من ممارساته وخطواته التعليمية، لو تدبر فيها المسلمون اليوم وتأملوها لكانت درساً لهم ولفتحت أمامهم باباً واسعاً على الحياة. الرسول ملهم الأمة الإسلامية ولأنهم يعلمون هذا ولأنهم يخشون صحوة الأمة الإسلامية واقتدار مجتمع المسلمين البالغ مليار وخمسمائة مليون مسلم في شتى أنحاء العالم، يصطفّون ضد النبي، ويوجّهون الإهانات للرحمة التي بعثها الله للعالمين ولمصدر الخيرات والبركات للإنسانية في صحافتهم، وعلى ألسنة ساستهم، وفي كتبهم، وعن طريق مرتزقتهم. هذا ما يجب أن يوقظنا نحن المسلمين، فندرك ما هي الكنوز الهائلة المكنونة للمسلمين في كيان الرسول، وشخصيته، وذكريات حياته، وهجرته، وجهاده، وسيرته، ودروسه الكلامية والعلمية. لو انتفعنا من هذه الكنوز لارتقت الأمة الإسلامية إلى مكانة لا يستطيعون معها أن يضغطوا عليها ويتعاملوا معها بمنطق القوة، ويهددوها؛ هذا درس لنا.

الإمام الخامنئي ٢٠٠٨/٣/١٢

شهر ربيع الأوّل، ربيع الحياة

يعتقد بعض أهل المعرفة والسلوك الرّوحاني أن شهر ربيع الأول هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقي للكلمة. إذ في هذا الشهر ولد الوجود المقدس للرسول الأكرم (ص)، و كذلك حفيده أبي عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، وولادة الرسول الأكرم (ص) بداية كل الخيرات التي قدّرها الله تعالى للبشرية. نحن الذين نعتبر الإسلام وسيلة لسعادة البشرية وطريقاً لنجاة الإنسان، نعتقد أن هذه الموهبة الإلهية إنما تترتّب على وجود شخص الرسول الأعظم (ص) الذي ولد في هذا الشهر. الإمام الخامنئي ٢٠١٣/١/٢٩

أستاذ أرسطا بمناسبة ذكرى وفاة آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري:

الفقيه العرفي ذو نظرة عقلائية

تعريب: تحرير الآفاق

آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري تبنى في المسائل الفقهية نظرة عرفية متينة ومدروسة، وأكد في مواضع متعددة من كتبه الفقهية أن الفقه يجب أن يُبيَّن بناءً على الفهم العرفي، لأن كلمات الأئمة عليهم السلام في المسائل الفقهية تشير إلى فهم العرف العام، ولذلك لا ينبغي اعتماد دقة تتجاوز هذا الفهم.

ووفقًا لتقرير شبكة الاجتهاد، ألقى حجة الإسلام والمسلمين محمد جواد أرسطا، أستاذ الحوزة العلمية في قم، كلمة بمناسبة ذكرى وفاة آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري، تحدث فيها عن السمات العلمية لهذه الشخصية الفقهية الكبيرة، والتي نورد تفصيلها فيما يلي:

المرحوم آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري كان من الشخصيات الكبرى المعاصرة، الذين لم يقتصر إسهامهم على الفقه وأصول الفقه، بل كانوا أيضًا من المتخصصين في مجالات أخرى من الدراسات الحوزوية مثل التفسير وعلوم الحديث.

تميز آية الله السبزواري بعدة سمات علمية، من أبرزها:

■ الارتباط الوثيق بالقرآن والمتون الروائية

من السمات البارزة لآية الله السبزواري ألفته العميقة مع القرآن والنصوص الروائية، حيث ترك تفسيرًا قيمًا باسم "مواهب الرحمن". نُشر منه أربعة عشر مجلدًا، ولا أعلم إن كان قد أتمه في حياته أم لا. لكن ما هو متوفر يعد أثرا قيمًا للغاية، إذ يتناول كل آية من جوانب مختلفة: لغوية وفقهية وكلامية وأخلاقية. كما أنه يشير إلى تفسير الميزان دون ذكر اسم العلامة الطباطبائي، حيث ينقل بعض آرائه وينتقدها إن لزم الأمر. إن أسلوبهفي التفسير رصين وناضج؛ فيعتبر تفسير "مواهب الرحمن" متميزًا وقيمًا بسبب طرحه لآراء جديدة، وشموليته، بالإضافة إلى نظرته تجاه آراء العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان. بالإضافة إلى ألفته مع القرآن، التي استفاد منها في مباحثه الفقهية، كان للسبزواري ألفة كبيرة مع روايات أهل البيت عليهم السلام. يُقال إنه قرأ بحار الأنوار - الموسوعة ذات المائة وعشرة مجلدات - بدقة، وتعمق في دراسة الروايات لدرجة أنه كان قادرًا على تحديد المعصوم الذي صدر عنه الحديث بمجرد سماعه، وفقًا لما ذكره ابنه آية الله السيد علي السبزواري. هذه القدرة والفهم، التي نادرًا ما تتوفر لأحد، تدل على الألفة العميقة والكبيرة التي كانت للمرحوم السبزواري مع روايات أهل البيت عليهم السلام.

■ الفقيه العرفي

ميزة أخرى لدى هذا الفقيه الكبير هي فهمه الجيد والعرفي في المسائل الفقهية. فعلى الرغم من أنه قد راعى في كتابه التفسيري وبعض مباحثه الكلامية الدقة العقلية والكلامية، إلا أنه في المباحث الفقهية تبنى نظرة عرفية متينة ومدروسة. وقد صرّح في مواضع عدة من كتابه الفقهي بأن الفقه يجب أن يُبنى على الفهم العرفي، لأن كلمات الأئمة عليهم السلام في المسائل الفقهية ناظرة إلى فهم العرف العام. ولذلك، لا ينبغي في المباحث الفقهية اعتماد دقة تفوق فهم العرف العام كمقياس.

■ النظرة العقلائية

الميزة الأخرى لدى هذا العالم هي نظرته العقلانية تجاه القضايا الفقهية؛ حيث أحال العديد من القواعد الفقهية التي تناولها في ثنايا المباحث الفقهية لكتابه القيم جدًا "مُهذَّب الأحكام" إلى الفهم العقلائي. ومن الأمثلة على ذلك قاعدة "لا ضرر" و"نفي الحرج" و"التسليط" واعتبار البينة، وحتى قاعدة مثل "التقية"، حيث أعادها إلى الفهم العقلائي، وعلى هذا الأساس استنتج بعض الأمور. صحيح أن الفقهاء الآخرين أيضًا أشاروا إلى أن عددًا كبيرًا من القواعد الفقهية يستند إلى الفهم العقلائي، إلا أن هذا العالم قد تناول هذه المسألة بشكل أوسع وأدق مما ذكره الآخرون. في هذا السياق، لم يقتصر على القواعد الفقهية فقط، بل طبق نفس النهج في استنتاجات فقهية أخرى وأحكام طرحها في كتابه الشريف "مهذَّب الأحكام". بمعنى أنه لم يستخدم هذا الأسلوب فقط في إرجاع القواعد الفقهية إلى الفهم العقلائي، بل طبّق هذه النظرة العقلانية بوضوح في عدد كبير من الأحكام الفقهية أيضًا.

■ الفقيه الجواهري

ميزة أخرى لهذا الفقيه، حسب ما ورد في سيرته الذاتية، أنه قام بدراسة كتاب "جواهر الكلام" عدة مرات بدقة، وقد تركت هذه الدراسة أثرًا واضحًا في فقهه. فالمرحوم آية الله السبزواري استند في مواضع عديدة من كتابه "مهذب الأحكام" إلى كتاب "جواهر الكلام"، وهذه الاستنادات ذات قيمة كبيرة. حيث استخلص نقاطًا مهمة وفعّالة جدًا من كلمات "صاحب الجواهر"، وهي جديرة بالاهتمام والتقدير.

■ الفقيه الجامع

ميزة أخرى لهذا الفقيه الجليل هي جهوده القيمة في كتابيه "مهذب الأحكام" و"تهذيب الأصول" في جمع الأقوال المختلفة. فقد أثبت أن تعدد الأقوال في المسائل الفقهية والأصولية يمكن تقليله في كثير من الحالات، بمعنى أنه يمكن من خلال الدقة تقليل عدد الآراء. كان يحاول العثور على النقاط المشتركة بين وجهات النظر المختلفة، ويتجنب تكثير الأقوال دون سبب وجيه.

■ تجنب التطويل غير المفيد

ميزة أخرى له هي تجنب الإطالة غير المفيدة؛ فنحن نشهد في بعض الكتب الفقهية أحيانًا مناقشة مسألة بشكل مطول دون أن يترتب على تلك المناقشة الطويلة ثمرة علمية ملحوظة أو حتى حاجة لذكر الاحتمالات المختلفة. كان المرحوم آية الله السبزواري يتجنب بشدة إطالة أي نقاش دون سبب أو دون ثمرة علمية أو عملية مهمة. لذلك، يقول بعبارة جميلة إن هناك مباحث يمكن إنجازها بعبارات موجزة، ولكن نرى في بعض الكتب أنها قد طالت دون فائدة.

النقطة الأخيرة التي أود ذكرها عن الخصائص العلمية للمرحوم آية الله السبزواري هي أن كتابه "تهذيب الأصول" هو حقًا كتاب مهذب ومنقح في علم أصول الفقه. لقد اهتم هذا الفقيه العظيم كثيرًا بتناول النقاط التطبيقية لعلم الأصول في هذا الكتاب، وقد طرح فيه - بكل إنصاف - نقاطًا تطبيقية قيمة للغاية، يندر أن نجد مثيلًا لها في الكتب الأخرى. وهذا يمثل جانبًا آخر من قوته العلمية.

■ التواضع والأخلاق

إلى جانب كل هذه الجوانب العلمية، فإن السمات الأخلاقية البارزة التي تميز بها المرحوم آية الله السبزواري، وخاصة تواضعه وابتعاده عن السعي للشهرة، تحمل أهمية كبيرة. فقد كان هذا الفقيه رجلًا متخلقًا للغاية ومتواضعًا، وكرّس حياته لنشر معارف أهل البيت عليهم السلام.

إن أكثر شهرة حصل عليها كانت بعد رحيله، رغم أنه، بفضل مكانته العلمية البارزة، كان بإمكانه أن يظهر بشكل أكبر خلال حياته، لكنه لم يكن يسعى وراء هذه الأمور.

المصدر: اجتهاد

شهداء الفضيله

الشهيد الشيخ محمدتقي بشارت رحمه الله

الشيخ محمد تقي بشارت (١٣٦٤-١٤٠٢هـ)، كان رجل دين ملتزماً ومناضلاً ونشطاً جداً، قبل الثورة وبعدها؛ وكان ممثلاً مجتهداً لمنطقة سمیرم ودهاقان في مجلس الشورى الإسلامي واستشهد على يد المنافقين المناهضين للثورة.

■ نشأته ومسيرته العلمية

ولد محمد تقي بشارت عام ١٣٦٤ للهجرة في ناحية "دهاقان" التابعة لمدينة "سميرم" بمحافظة إصفهان، نشأ في أسرة متدينة وكان لديه اهتمام كبير بالتعاليم الإسلامية. ولذلك دخل الحوزة العلمية في إصفهان وهو في السابعة عشرة من عمره وبدأ في تعلم العلوم الإسلامية. وفي العام التالي ذهب إلى مدرسة مشهد وواصل دراسته في مدرسة ميرزا جعفر. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في هذا المجال، ذهب إلى قم لمتابعة دراسته.

درس الشهيد بشارت الأدب العربي في حوزة إصفهان ومشهد، والفقه والأصول والفلسفة وعلم الكلام والتفسير في حوزة قم العلمية. قضى سبعة عشر عاماً من حياته في تعلم العلوم الإسلامية وأتقن اللغة العربية.

■ من أساتذته

آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمه الله؛ آية الله لطف الله صافي كلبايكاني رحمه الله؛ آية الله حسين نوري الهمداني؛ آية الله علي المشكيني رحمه الله؛ آية الله أبوالقاسم الخزعلي رحمه الله.

■ مؤلفاته

إن للشيخ بشارت مقالات نشر بعضها في الصحف والمجلات. "الخوارج من وجهة نظر نهج البلاغة" وهو ثمرة دروس آية الله حسين نوري الهمداني، جمعه ونشره الشهيد بشارت. كما قام بترجمة جزء من كتاب "مجموعة وزّام" إلى اللغة الفارسية. وكتاب "آغاز حركت انقلابي در مصر (بداية الحركة الثورية في مصر)" هو أيضًا نتاج جهوده ومؤلفين آخرين، تم إعداده بتكييف دروس آية الله حسين نوري الهمداني.

■ حياته الاجتماعية

كان حجة الإسلام بشارت على دراية وثيقة بمشاكل الناس، وفي رحلاته الدعوية خلال شهري رمضان ومحرم، كان يتحدث مع الناس ويستمع عن كثب إلى آلامهم. كان على علم بالظلم والاضطهاد الذي تعرض له الناس من قبل الخوانين، والذين كانوا مدعومين من قبل مسؤولي نظام الشاه. لقد انتشرت الفقر، البطالة، نقص الأطباء والمرافق الصحية، التمييز، هجرة القرويين إلى المدن وغيرها من الظواهر السلبية في جميع أنحاء البلاد. كان الشهيد بشارت يرى أن مصدر كل المآسي يكمن في هرم السلطة في البلاد، ويعتبر الشاه هو السبب الرئيسي في تخلف البلاد. لذلك، في عام ١٣٨٩ هـ، بدأ نشاطه السياسي ضد نظام الطاغوت في سن الرابعة والعشرين. تم اعتقاله عدة مرات - بما في ذلك في عام ١٣٩١هـ بعد إلقاء خطاب في بروجرد - من قبل السافاك، لكنه لم يتوقف عن فضح نظام الشاه.

في عام ١٣٩٣هـ، تم اعتقال الشيخ بشارت من قبل الساواك في غچساران ومنع من إلقاء الخطب لمدة خمس سنوات في جميع أنحاء إيران. خلال فترة النضال، كان يستخدم هويات مزورة بأسماء محمود دهاقاني، محمد موسوي وأحمد عظيمي حتى لا تتمكن السافاك من التعرف عليه. كان لديه على الأقل ١٠-١٢ اسم مستعار، وفي بعض رحلاته الدعوية كان يرتدي عمامة سوداء أو الملابس المدنية.

تلقى الشيخ بشارت عدة مرات تكليفًا من آية الله العظمى الكلپايكاني، وآية الله الشهيد صدوقي، وآية الله پسنديده (أخي الإمام خميني قدس سره) للذهاب إلى المناطق النائية والمحرومة لتعريف الناس بالمعارف الإسلامية وكشف جرائم نظام الشاه.

■ بعد انتصار الثورة

بعد انتصار الثورة الإسلامية، في سنة ١٣٩٩ه‍ تمّ تكليف حجة الإسلام بشارت من قبل الإمام خميني؟ره؟ للذهاب إلى محافظة كهكيلويه وبوير أحمد لحل مشاكل الناس بحكم مباشر.

في السنة نفسها، تم انتخاب الشيخ محمدتقي بشارت كممثل عن شعب محافظة كهكيلويه وبوير أحمد في مجلس خبراء الدستور. بذل الشيخ بشارت جهدًا كبيرًا في صياغة الدستور، خاصة في إقرار مبدأ "ولاية الفقيه".

بالإضافة إلى كونه ممثلًا في مجلس خبراء الدستور وممثل الإمام خميني قدس سره في غچساران، كان أيضًا ممثل الإمام في جهاد البناء، ورئيس مؤسسة الشهداء والمحاربين القدامى ولجان الثورة الإسلامية في سميرم.

في الانتخابات الأولى لمجلس الشورى الإسلامي، في ١٣٥٩ (١٤٠٠ه‍)، تم انتخابه كممثل عن شعب دهاقان وسميرم في مجلس الشورى الإسلامي. حتى استشهاده، قضى ما يقرب من عشرين شهرًا كعضو في مجلس الشورى الإسلامي. كما كان عضوًا في لجنة التحقيق ونائب رئيس لجنة الشؤون الداخلية لمجلس الشورى الإسلامي، وأظهر جهودًا بناءة في هاتين اللجنتين.

■ استشهاده

في ٧ دي ١٣٦٠ (الموافق ١٤٠٢/٣/١ه‍) بينما كان يقود سيارته، توقفت سيارة حمراء اللون أمامه، وكان ركابها رجل وامرأة. ومن الجانب الآخر للشارع، كان منافق آخر يرتدي زي بائع الفستق يرصد له، فأطلق عليه النار وأرداه شهيدًا.

علماء وأعلام

آية الله الشيخ عباس محفوظي الغيلاني

آية الله الشيخ عباس محفوظي الغيلاني (١٣٤٧-١٤٤٦هـ) هو أحد علماء الشيعة المقيمين في قم. وكان عضواً في مجمع خبراء القيادة، وجمعية العلماء والمدرسين في الحوزة العلمية بقم، والمجلس الأعلى للثورة الثقافية، ومجلس تمثيل المرشد الأعلى في الجامعات. كما اعتبر محفوظي ناشطا سياسيا في فترة ما قبل الثورة الإسلامية.

■ ولادته ونسبه

الشيخ عباس المحفوظي الجيلاني (الگيلاني)، ولد في ٤ شعبان ١٣٤٧للهجرة الموافق لعام ١٩٢٧م في إحدى قرى قضاء رودسر بمحافظة جيلان (گيلان)، نشأ في ظل عائلة مؤمنة كريمة موالية لأهل بيت العصمة عليهم السلام.

■ حياته العلمية

كان سماحته يساعد والده في أعمال الفلاحة أثناء دراسته في المدارس النظامية وبقي هكذا إلى أن أنهى السنة الأولى من الإعدادية ثم انتمى للحوزة العلمية في رودسر فبقي فيها عامين حضر فيها عند السيد هادي الروحاني، ثم في عام ١٣٦٥ للهجرة توجه إلى قم المقدسة ليحضر المقدمات والسطوح عند أساتذة أكفاء. كما سافر إلى النجف الأشرف طلباً للعلم، ليتعرف عن كثب على منهجية التدريس لدى علماء الحوزة الشريفة ويتفحص أحوال الدراسة فيها. لكنه عاد ليجد مخالفة أسرته، فاضطر للتخلي عن عزمه على العودة إلى النجف.

ومع حضوره دروس الأعلام قام بتدريس السطوح العالية سنين طويلة وقبل أكثر من أربعين عاما بدأ بتدريس البحث الخارج إلى يوم وفاته، وكذا كان مدير لجنة الاستفتاء في مكتب آية الله الشيخ محمد تقي بهجت الفومني رحمه الله.

■ أساتذته:

▪حضر دروس المقدمات والسطح محضر أساتذة منهم:

الشيخ علي المشكيني، الشيخ محمد الصدوقي، السيد محمد حسين الدرجئي، السيد محمد البهشتي، الشيخ حسين علي المنتظري، الشيخ مرتضى الحائري اليزدي، السيد محمد باقر السلطاني.

▪ثم حضر البحث الخارج عند:

السيد حسين الطباطبائي البروجردي، السيد روح الله الموسوي الخميني، السيد محمد رضا الكلبايكاني، الشيخ الميرزا هاشم الآملي، السيد محمد المحقق الداماد.

▪وأكثر من لازمه أستاذه السيد الخميني رحمه الله وحضر الفلسفة عند:

الشيخ حسين علي المنتظري، العلامة المفسر السيد محمد حسين الطباطبائي.

■ حياته الاجتماعية

لقد بذل آية الله عباس محفوظي جهوداً جبارة في الحقل الثقافي، فلم ينقطع عن التدريس منذ بدايات طلبه العلم، وقد ألقى دروساً متعددة في المقدمات والسطوح على طلاب كثيرين، كما يواصل تدريس الخارج في الفقه، مستفيداً من بركاته طلاب كثيرون.

وفي مجال العلوم العقلية، فقد تولى تدريس الكتب الفلسفية، ومنها شرح المنظومة للملا هادي السبزواري، وما زال يواصل هذا العطاء حتى الآن. كما صدرت عنه مؤلفات قيمة في مختلف المجالات الفقهية والعقائدية والأخلاقية.

وفي الجانب السياسي، لم يتوان آية الله محفوظي عن المشاركة في النضال ضد النظام البهلوي البائد، فكان حاضراً في مجالس جمعية مدرسي الحوزة بقم، وموقعاً على بياناتها التنديدية. وقد تعرض للاضطهاد والسجن والنفي في عهد النظام السابق، وبعد انتصار الثورة الإسلامية كان من أشد المؤيدين للإمام الخميني قدس سره وقائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي.

كان الشيخ محفوظي أحد أعضاء جمعية العلماء والمدرسين في الحوزة العلمية بقم وتم انتخابه لعضوية المجلس الأول لخبراء القيادة بتصويت أهالي محافظة جيلان. عين آية الله الخامنئي، في مرسوم عام ١٣٦٨ (١٤٠٩ه)، أولاً عباس محفوظي ممثلاً للولي الفقيه في الجامعات؛ وبعد ذلك بقليل عضواً في المجلس الأعلى للثورة الثقافية وممثلاً لمكتب ثمتيل رجال الدين في الجامعات. وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٧٢(١٤١٣ه).

■ مؤلفاته

الرسالة العملية، كتاب الخمس، كتاب الحج، كتاب القضاء، إمام حسين وعاشوراء، انديشه‌هاى بنيادين، در علم اخلاق، تفسير الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم، جوان و اصول عقائد، عرفان و عبادت، كما ألف كتاباً في ولاية الفقيه، وعنده مؤلفات أخرى قيد للطبع.

■ وفاته

توفي آية الله محفوظي في السادس من شهر ربيع الأول ١٤٤٦ه وقد شيّع جثمانه بعد يومين في قم بحضور العلماء والطلاب ومختلف الشعب فصلى عليه المرجع آية الله سبحاني ثم دفن في مرقد السيدة المعصومة عليها السلام.

تباينت الآراء حول نشأة علم أصول الفقه، فالدلائل التاريخية والعلمية تشير إلى أنّ علم أصول الفقه نشأ على يد محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، في الجانب الآخر فإنّ أغلب أنصار الفقه الإمامي ينسبونه إلى الشيعة الإمامية، بأقوال عدة تذهب إلى رأي واحد مفاده: "عدم صحة ما اشتهر من أنّ نشأة علم أصول الفقه كانت على يد محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)؛ فإنّه إن كان بمعنى بداية التصنيف في هذا العلم، فهو غير صحيح؛ وذلك لتقدّم هشام بن الحكم (ت١٧٩هـ) تلميذ الإمام الصادق عليه السلام بتأليفه كتاب "الألفاظ ومباحثها"، مع أنّ كتاب الرسالة للشافعي لم يشتمل على جميع المسائل الأصولية".

سيتم تناول هذه الآراء للرد عليها بردود علمية بعيدة عن الظن والإسقاطات الفكرية والعقدية، والاتهامات والسباب إن شاء الله تعالى.

بدءا قال المرجع الشيعي محمد باقر الصدر رحمه الله: "إنّ دقة البحث في النظريات الأصولية تنعكس على صعيد التطبيق، إذ كلما كانت النظريات أوفر وأدق تطلبت طريقة تطبيقها دقة وعمقا أكبر". وفي معرض حديثه عن بداية علم الأصول قال: "ولم يكن علم الأصول مستقلا عن علم الفقه في البداية، ومن خلال نمو علم الفقه واتساع أفق التفكير الفقهي، أخذت الخيوط العامة والعناصر المشتركة في عملية الاستنباط تبدو وتنكشف، وأخذ الممارسون للعمل الفقهي يلاحظون اشتراك عمليات الاستنباط في عناصر عامة لا يمكن استخراج الحكم الشرعي بدونها. وكان ذلك إيذانا بمولد علم الأصول واتجاه الذهنية الفقهية اتجاها أصوليا فانفصل علم الأصول عن علم الفقه في البحث والتصنيف، وأخذ يتسع ويثرى تدريجا من خلال نمو الفكر الأصولي من ناحية، وتبعا لتوسع البحث الفقهي من ناحية أخرى لأنّ اتساع نطاق التطبيق الفقهي كان يلفت أنظار الممارسين إلى مشاكل جديدة فتوضع للمشاكل حلولها المناسبة وتتخذ الحلول صور العناصر المشتركة في علم الأصول".

واسترسل قائلا: "وكلما بَعُد الفقيه عن عصر النص تعددت جوانب الغموض في فهم الحكم من مداركه الشرعية، وتنوعت الفجوات في عملية الاستنباط نتيجة للبعد الزمني". بمعنى أنّ الفقيه كلما زاد بعدا عن عصر النص الديني ازدادت حاجته إلى منهج يضم قواعد منظمة ومقننة ليزيل بها الغموض الذي يعترضه، فكان ذلك مسوغا لنشأة علم الأصول. إذ يرى السيد محمد باقر الصدر أنّ الحاجة إلى علم الأصول تاريخية تزداد كلما ابتعد الفقيه عن عصر النص.

ثم يفسّر رحمه الله "الفارق الزمني بين ازدهار علم الأصول في نطاق التفكير الفقهي السني وازدهاره في نطاق تفكيرنا الفقهي الإمامي، فإنّ التاريخ يشير إلى أنّ علم الأصول ترعرع وازدهر نسبيا في نطاق الفقه السني قبل ترعرعه وازدهاره في نطاقنا الفقهي الإمامي"، ويوعز السبب إلى أنّ انتهاء عصر النصوص عند المذهب السني بدأ مع وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا يعني أنّ الفكر الفقهي السني ابتعد عن عصر النص بانقضاء القرن الثاني الهجري، أي أصبحت الفترة الزمنية بينهم وبين عصر النص طويلة من شأنها أن تخلق لهم فجوات وثغرات، في الوقت نفسه كان المذهب الإمامي يعيش عصر النص الشرعي؛ وذلك لأنهم يتخذون الإمام امتدادا لوجود النبي صلى الله عليه وآله، ولم ينته لديهم عصر النص إلا مع غيبة الإمام المعصوم الأخير المهدي عجل الله فرجه في غيبته الصغرى، هذا الفاصل الزمني لدى السنة جعلهم أحوج بكثير لعلم الأصول من الشيعة الذين كانوا يواجهون مشاكل أقل بكثير مما يواجهه المذهب السني. وهذا اعتراف من السيد الصدر بأن نشأة الأصول كانت على يد المذهب السني؛ لأسبقيتهم في الحاجة إليه بسبب بعدهم عن عصر النص الذي بدأ مبكرا عندهم.

لكنه يستدرك ليؤكد أنّ بذور التفكير الأصولي كانت موجودة لدى فقهاء أصحاب الأئمة عليهم السلام، "بل قد وجدت هذه البذور منذ أيام الصادقيَن (الإمام الصادق والكاظم) عليهما السلام، على المستوى المناسب لتلك المرحلة". مستشهدا بما ذكرته كتب الحديث من أسئلة تخص عملية الاستنباط يوجهها الرواة للأئمة عليهم السلام فيلقون الإجابات، وعزّز قوله "أنّ بعض أصحاب الأئمة ألّفوا رسائل في بعض المسائل الأصولية، كهشام بن الحكم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الذي روي أنه ألّف رسالة في الألفاظ". فلننعم النظر في قول السيد الصدر رحمه الله، قال "بعض أصحاب" وقد ذكر واحدا فقط، وقال في بعض المسائل الأصولية، وهذه البعضية لا تدل على أنه علم قائم احتوى المسائل الأصولية جمعاء أو على الأقل جلّها، وذكر أنه روي عنه رسالة في الألفاظ، مع العلم أنّ هذه الرسالة مجرد رواية في علم الغيب، لايعلم بحقيقتها سوى الله وراويها الأصلي، وهل هي في الأصول، أو في علم آخر، الله أعلم.

أعود إلى قول الباحث صادق حسن العوادي الذي ذكر أنّ "هشام بن الحكم تلميذ الإمام الصادق عليه السلام ألّف كتاب "الألفاظ ومباحثها"، وبذلك فله السبق في علم الأصول، أقول:

أولا: الكتاب أو كما سماها السيد الصدر "رسالة" اسمه "كتاب الألفاظ"، حيث ذكره ابن النديم في فهرسه قائلا: "مولى بني شيبان، كوفي تحول إلى بغداد من الكوفة، من أصحاب جعفر بن محمد، من متكلمي الشيعة،... وله كتاب"، "الألفاظ" وقد ذكر الكتاب ضمن ستة وعشرين كتابا لابن الحكم. ولكن كتاب الألفاظ الذي يُحتَجُّ به لم يصل، ولا توجد نسخة منه، ولم يُعلم مضمون هذا الكتاب أو موضوعه، هل هو لغوي، أو فقهي، أو فلسفي، أو منطقي، أو في علم آخر، فهل يجوز للأصوليين الاستدلال بكتاب مفقود وليس له وجود إلا في رواية؟!

ثانيا: ذكر أنّ " كتاب الرسالة للشافعي لم يشتمل على جميع المسائل الأصولية"، إن كتاب "الرسالة" للشافعي يقع في مجلد واحد تناول فيه المسائل الأصولية مثل، حديث الواحد والحُجَّة فيه، وشروط صحة الحديث وعدالة الرواة، وردّ الخبر المُرسَل والمُنقطِع، وتضمن مباحث الألفاظ في الأصول وهي مباحث (العام، والخاص، والمطلق، والمقيد، والحقيقة والمجاز، والأمر، والنهي) وغير ذلك من مسائل الأصول والترجيح، وتشكل مقدمة الرسالة الطويلة (مائة صفحة) قسمًا كبيرًا من مادتها.

يقول فخر الدين الرازي عن ريادة الشافعي في تأسيس علم أصول الفقه: "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلَّمون في مسائل من أصول الفقه، ويستدِلون، ويَعترِضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفةِ دلائل الشريعة، وفي كيفيَّة مُعارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي عِلمَ أصول الفقه، ووضع للخلق قانونًا كليًا يُرجع إليه في معرفة مراتب أدلَّة الشرع، فثبت أن نسبة الشافعي إلى علمِ الشرع كنسبة أرسطو إلى علمِ العقل".

أما الحديث عن نشأة علم أصول الفقه، فلنرجع إلى الأصل اللغوي، لنرى أيّ المعنيين نريد من النشأة؟

النشأة لغة: مصدر من الفعل نشأ، ومادة (ن، ش، أ) أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء. و"رأيت نشأ من السحاب، وهو أول ما يبدو"، والأصل الواحد في المادة، هو إحداث أمر مستمر أو حدوثه في استمراره ومع البقاء، ومن مصاديقه: إحداث برنامج علمي وإجراؤه، وتدل لفظة "برنامج" على منهج موضوع أو خطة منظمة، أو منهج علمي كما هو متعارف. والمادة في هذه الأفعال تدل على إحداث في استمرار، وكل مورد يُعبّر فيه بهذه المادة يكون النظر إلى جهة حدوث وامتداد، لا إلى جهة التكوين وبدء الخلق.

خلاصة هذه المعاني أن النشأة لها معنيين: البداية، والظهور أو الارتفاع؛ فلو أردنا من النشأة بداية التفكير الأصولي فهذا قد ظهر في صدر الإسلام في زمن سبق أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ "كانت أصول الفقه معرفة حاضرة في أذهان فقهاء الصحابة والتابعين في الصدر الأول، حيث لم يكونوا بحاجة لعلم قواعد الاستدلال التي أخذت معظمها عنهم؛ لأنهم أصحاب ملكة لسانية، وخبرتهم في معرفة نقل الشرع وقرب العصر، وبعد انتهاء فترة الصدر الأول وظهور عصر تدوين العلوم احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل قوانين الاستنباط وقواعده لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنا قائما برأسه سموه أصول الفقه".

أما إذا أردنا بالنشأة المعنى الثاني الذي أشار إليه صاحب التحقيق في كلمات القرآن وهو "إحداث أمر مستمر مع البقاء، ومن مصاديقه: إحداث برنامج علمي وإجراؤه" فهو الذي نشأ على يد الشافعي عبر كتابه "الرسالة"، الذي قال عنه ابن خلدون: "وكان أول من كتب في (علم الأصول) الشافعي رضي الله تعالى عنه، أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها، في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس، ثم كتب فقهاء الحنفية فيه وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها وكتب المتكلمون أيضا كذلك".

وقد ورد في مصادر أخرى من قال: إن أول من صنف في علم أصول الفقه وضبط القواعد: أبو يوسف، ومحمد تلميذا أبي حنيفة، وقيل: بل أبو يوسف وحده، وقيل: بل هو أبو حنيفة النعمان حيث كتب كتاباً أسماه كتاب الرأي، ولكن لم يصل من ذلك شيء، والذي اشتهر قديما وحديثا: أنّ الشافعي أول من دوّن في علم أصول الفقه، وكتب فيه بصورة مستقلة في كتابه المشهور: "الرسالة" -وهو كتاب متداول مطبوع- وقد صرح بذلك جمع كابن خلكان وابن خلدون".

■ أمر آخر:

نحن نقول إنّ النحو من صنيع الإمام علي عليه السلام، وذلك بحسب رواية وردت في إملائه لأبي الأسود الدؤلي وهي معروفه، أي بنينا على رواية "نشأة علم النحو" وليس على التقنين والتأسيس والتدوين في كتاب، وهذا الأمر متناثر في الكتب، فلو بنينا على وفق هذه الرواية نشأة النحو، فهذا يعني أنّ النحو هو الأسبق من الفقه؛ لأن الإمام علي أسبق من الإمام الصادق عليه السلام، وعليه فإنّ أصول النحو هي الأسبق.

■ مسألة أخرى:

يقول محمد باقر الصدر رحمه الله: "عوامل عديدة أدت إلى عدم وضوح عدد كبير من أحكام الشريعة واكتنافها بالغموض، فنشأ نتيجة لذلك غموض في الموقف العملي الذي تفرضه على الإنسان تجاه الشريعة في كثير من الوقائع والأحداث؛ لأنّ الإنسان إذا لم يعلم نوع الحكم الذي تقرره الشريعة في واقعه ما أهو وجوب أو حرمة أو إباحة؟ فسوف لن يعرف طبيعة الموقف العملي الذي يتحتم عليه أن يتخذه تجاه الشريعة في تلك الواقعة بحكم تبعيته للشريعة، وعلى هذا الأساس كان من الضروري أنْ يوضع علم يتولى رفع الغموض عن الموقف العملي تجاه الشريعة".

بمعنى أنّ علم الأصول هو حاجة لمعرفة النص، أوجده الفقيه لكشف الغموض الذي ينتاب النصوص الشرعية (القرآن والحديث) أي ليَفهم الفقيه مراد الله ورسوله من القول؛ لذلك تضمن مباحث الألفاظ للحصول على المعاني المقصودة من الناحية الشرعية، فاللفظ هنا بمعنى الكلام المستعمل، أي البحث في الألفاظ المستعملة التي وضعت للدلالة على معنى مقصود.

والإمام الصادق عليه السلام كونه معصوما في عقيدة الإمامية بحسب حديث الثقلين الشهير (كتاب الله وعترتي أهلُ بيتي)، وهو متناثر في كتب المسلمين، الذي يعد أبرز الأدلة النقلية التي تتمسّك بها الشيعة الإمامية لإثبات عصمة الأئمة الإثني عشر، وعليه فإنّ العصمة تنفي هذه الحاجة؛ لأن المعصوم لا يحتاج لوسيلة كي يفهم بها النص الشرعي؛ لأنّ علمَهم "موهوب من الله سبحانه لهم، إذ ربّما تشمل عناية الله سبحانه بعض عباده الصالحين فيجعلهم علماء فهماء من عنده، من دون أن يدرسوا على أحد"، بمعنى أنّ الادعاء بأنّ الإمام احتاج إلى علم لرفع الغموض عن النصوص الشرعية سيتناقض مع القول بعصمته.

المصدر: صحيفة المثقف

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٧٩
الإثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علی رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدرى آهنگرى • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +

شعر وقصيدة

■ للشاعر المصري صبري الصبري

سَلْ عن (خديجة) هاهنا الأنحاءَ

سَلْ عن (خديجة) هاهنا الأنحاءَ
وسل الربوعَ وسائل الأرجاءَ
وسَلِ الحطيمَ ومروةً وسل الصفا
وسل المقامَ وكعبةً غَرَّاءَ
وسَلِ الشبيكةَ والنقا والمدعى
وسل الحجونَ وسائلن كداءَ
وسَلِ الصخورَ بشعب عامر كلها
ترنو لطه زوجةً عصماءَ
وسَلِ السهولَ عن الحبيبة والثرى
وسل الجبالَ جميعَهَا وحراءَ
ينبيكَ عنها كلُّ شيء هاهنا
يروي لنا عن أمنا الأنباءَ
فهي الحبيبة للحبيب (محمدٍ)
وهي الكريمة أنجبت زهراءَ
خطبته حبا للأمين بمكةٍ
خير الخلائق بالهدى قد جاءَ
يمتاز بالحسنى نقيا طاهرا
يحيا كريما طيبا وضَّاءَ
صمدت بصبر في الحصار أبيةً
بجوار (أحمدَ) واجهت أعداءَ
شنوا على طه المشفع حربهم
وتَتَبَّعُوا صحبا له ضعفاءَ
وتعصَّبوا لحجارة نحتوا بها
أصنامهم بضلالهم سفهاءَ
فتمسَّكت ذاتُ اليقين بدينها
وتلألأت طهرا سما وضياءَ
وتقدمت كل الصفوف سخية
تهدي النبيَّ تَدَثُّرًا وثراءَ
وبمالها وبجاهها وبروحها
وبنفسها وبقلبها تتراءى
بمحبة الهادي البشير (محمدٍ)
بالغار تحمل للحبيب غذاء
وبذروة قدسية برحابه
نالت من الله الكريم عطاءَ
(جبريل) بَشَّرَهَا بقصر فاخرٍ
بالخلد تسكن روضةً خضراءَ
في دوحة الفردوس كان لأجلها
من ربها أهدى لها الإهداءَ
أنا لا أزال بحبها بقصائدي
مدحي لها قد سابق الشعراءَ
فهي الحبيبة للقلوب (خديجةٌ)
أُمِّي تراعي بالهدى الأبناءَ
أمي وأُمُّ المؤمنين جميعهم
واسأل هنا عن فضلها الأنحاءَ
تاريخُ إعزاز ومجد مشرق
بالعزِّ يروي عبرةً فيحاءَ
سنظل نذكرها ونقرأ سيرةً
عظمى تسابق في الذرا العلياءَ
رباه وفقنا بتوفيق به
فضلا .. ننال بقربها الإدناءَ
صلى الإله على النبي وآلِهِ
ما مَجَّ بئرٌ بالحطيم الماءَ !!

·حوار

مقابلة مع حجة الإسلام أبو القاسم مقيمي
حول متطلبات الفقه المتخصص

·تعريب: تحرير الآفاق

■ رهنامه: شكراً لكم على منحنا وقتكم الثمين. كمقدمة للنقاش، يرجي من فضلكم أن تخبرنا عن قلق كبار علماء الحوزة بشأن تخصص الفروع الدراسية في الحوزة؟

■ الأستاذ: أشكر أيضاً "مجموعة وسائل" على اهتمامها بقضايا وأخبار الحوزة. منذ فترة، تسعى الحوزة العلمية إلى تصميم تخصصات مختلفة في نظامها التعليمي لتلبية احتياجات المجتمع، مثل التخصصات في علم الكلام والتفسير والتاريخ والحديث وغيرها. لكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: هل هذا النهج الجديد نحو التخصص يصب في مصلحة الحوزة ونظامها التعليمي أم لا؟ لهذا السبب، يشعر البعض بالقلق من هذه الناحية.

في هذا السياق، تجري مناقشات بين الأساتذة والخبراء المختلفين حول عملية التخصص، والهدف من هذه المناقشات هو المساعدة في عملية تخصص الفروع الحوزوية، وما إذا كان من الصحيح الدخول في هذه القضية أم لا. وإذا كانت القضية صحيحة من حيث المبدأ، فكيف ينبغي متابعة هذه العملية وتنفيذها؟

■ رهنامه: في رأيكم، إذا تم تأكيد الحاجة إلى تخصص فروع الحوزة، ما هي النقاط الرئيسية التي يجب مراعاتها كجوانب عامة لهذا النقاش في المرحلة الأولى؟

■ الأستاذ: هناك عدة نقاط مهمة في الإجابة على هذا السؤال. النقطة الأولى هي أنه مهما كان الأسلوب أو النهج الذي نريد تصميمه في النظام التعليمي للحوزة، يجب أن يكون بطريقة لا تحرمنا من تراثنا السابق. يجب تصميم النظام التعليمي والمناهج الجديدة مع مراعاة التقاليد التعليمية والبحثية في الحوزة، لأن النظام التعليمي والبحثي الموجود في الحوزة، والذي يشارك فيه الأساتذة والطلاب ضمن دروس الخارج ويتناولون فيه المباحث العلمية، هو أسلوب قديم اكتسب خبرات على مر السنين، وكان مستجيباً بنوعه وتمكن من إيصال الحوزة إلى النمو والازدهار.

إذا عدنا إلى الماضي (مثلاً إلى سبعة قرون ماضية)، نجد أن تفاسيرنا وفلسفتنا وفقهنا وأصولنا وعلم الكلام لدينا وغيرها من العلوم قد تم الحفاظ عليها جميعاً في العملية التعليمية والبحثية للحوزة، وتطورت تدريجياً في هذا النظام التعليمي التقليدي نفسه. فقهنا اليوم قد نما مقارنة بفقه القرون السبعة الماضية، وأصبح أكثر دقة وتفصيلاً. هذا يدل على أن هذا النظام التعليمي تمكن من تنمية وتطوير العلوم الحوزوية، ومضافا إلى ذلك، قام بتربية فقهاء وأصوليين وفلاسفة عظماء أصبحوا أصحاب مدارس فكرية وكان لكل منهم نظام فكري مستقل.

مع التوضيحات المقدمة، يمكن القول بأن ما لدينا هو ثروة قيمة، وأن أسلوبنا التعليمي والبحثي ليس أسلوباً غير فعال أو غير قادر على الاستجابة أو غير قادر على تربية مجتهدين ومفسرين ومتكلمين. لذلك، يجب علينا عند تصميم نظام تعليمي جديد أن نعمل بطريقة تحافظ على تراث وتقاليد التعليم والبحث في الحوزة وتستفيد منها بشكل أمثل.

■ رهنامه: كيف يمكن إقامة صلة بين مراعاة تقاليد وتراث الحوزة والقضايا المباحث الجديدة؟

■ الأستاذ: إلى جانب تراث الحوزة، لدينا أيضاً مجموعة من الاحتياجات الجديدة. العصر الجديد يأتي مع قضايا ومواضيع جديدة تتطلب أحكاماً ودراسات شرعية، وبالتالي بحوثاً جديدة. الثورة الإسلامية تدعي إدارة الحكم والاستجابة لاحتياجات الشعب والمجتمع والنظام. النظام يعني الأجهزة والمنظمات والمؤسسات المختلفة التي تصمم وتنفذ عمليات مختلفة على مدار الساعة. يجب ملاحظته فى أنه هل تتوافق هذه المجموعة (التصميم والتنفيذ) مع وجهة النظر الإسلامية أم لا؟

نظراً لأن هذا النظام منسوب إلى الإسلام، يجب أن يكون لدى المفكرين المسلمين إجابات لمجموعة احتياجات الأجهزة الحكومية المختلفة، وأن يصمموا وينفذوا نظاماً تربوياً واقتصادياً وسياسياً ودفاعياً وغيرها. لا يمكن القول والادعاء بأن الحكومة إسلامية ولكن أنظمتها الفرعية مصممة ومنفذة على أساس النظام الفكري الغربي.

كذلك، بعد الثورة الإسلامية، أصبح الناس أكثر وعياً بالمسائل الشرعية، وهناك الكثير من المتدينين الذين يريدون معرفة واجبهم الشرعي في التعامل مع المواضيع الجديدة، مثل ما إذا كان هذا النوع من القروض أو هذا النوع من المعاملات شرعياً أم لا. من الطبيعي أن فقهاءنا، سواء في الماضي أو اليوم، قد استجابوا لهذه القضايا. لكن النقطة هي أن الإجابة على بعض المواضيع والقضايا تتجاوز مجرد إجابة استفتائية، وتتجاوز أيضاً سؤالاً شرعياً فردياً، وتحتاج إلى نظام وجهاز فكري. يجب تصميم نظام فكري واقتصادي وتربوي وسياسي ودفاعي وغيره. هنا يأتي السؤال: ما هو المنظور الشامل للإسلام في كل من هذه المسائل؟

كل من هذه الأنظمة السياسية والاقتصادية وغيرها لديها سلوكيات داخلية يتم تنفيذها حالياً وتحتاج إلى ممارستها لأنها قد تكون موضوعاً للحكم الشرعي. لهذا السبب، فلذا هناك لها أبعاد فقهية، ولهذا السبب أيضاً يتم طرح مفاهيم مثل نظام الفقه السياسي، ونظام الفقه التربوي، ونظام الفقه الاقتصادي وما شابه ذلك. هذا يتطلب من الفقيه أن يدخل في دراسة وتصميم هذه القضايا بشكل شامل، وأن يتعرف على مواضيع وهيكل ذلك العلم حتى يتمكن من فهم الظواهر بشكل صحيح، وبالتالي يمكنه التعبير عن وجهة نظر الإسلام والرؤية الفقهية الإسلامية في إطار الأدبيات المنتجة وفي إطار ذلك العلم. هذه الحاجة تتطلب اهتمام الفقهاء للدخول في هذه القضايا بشكل متخصص.

■ رهنامه: لو أمكن، يرجى أن توضح لنا عملية تشكيل التخصصات التي تفكر فيها من حيث المواد الدراسية والإطار الزمني اللازم لتنفيذها؟

■ الأستاذ: ما نقصده بالتخصص ليس تخصص عملية الاجتهاد أو التجزي في الاجتهاد. أي إننا لا نقول بأن يتحول جميع المجتهدين المطلقين إلى مجتهدين متجزئين حتى يسأل هل ملكة الاجتهاد قابلة للتجزئة أم لا؟، وهل هذا في صالحنا أم لا. بل ما نقصده هو أن الفرد في عملية التعليم يجب أن يكمل مراحل دروس الفقه والأصول المتقدمة بالكامل وفقاً للأساليب المعتادة في الحوزة، وأن يصل إلى الاجتهاد المطلق في الفترة المصممة. ولكن هل يجب على المجتهد بعد اكتساب ملكة الاجتهاد أن يتناول حل جميع المسائل؟ هذا القدر من المسؤولية ليس ممكناً ولا مستحسناً.

لم يكن لدى فقهاء الماضي مثل هذا التوفيق، وكانوا يتناولون فقط بعض الأبواب في حياتهم وأنشطتهم العلمية بشكل أفضل وأكثر تفصيلاً واستدلالاً. لذلك، فإن العديد من مجتهدينا قد ركزوا فقط على موضوع واحد، فمثلاً في باب الصلاة، هناك هذه الكتب المشهورة، أو في المباحث الأخرى، لكل منها عدة كتب أو عدة فقهاء لهم شهرة وتخصص أكبر، وقد تم طرح مباحثهم الفقهية في موضوع واحد بشكل أكثر تفصيلاً وتوسعاً.

ما نقوله هو أنه بعد أن يكمل المجتهد المطلق عملية التعليم والتدريب للوصول إلى الاجتهاد، يجب أن يأتي ويركز ويتخصص في مجال واحد ومجموعة من القضايا المرتبطة، ويكتسب مجموعة المعلومات اللازمة في ذلك المجال من العلوم الحديثة والقديمة وفهم الموضوع أو المباحث الجامعية المتعلقة بذلك الموضوع، ويصبح على دراية بجميع الجوانب الجديدة والقديمة لتلك المجموعة من القضايا، ويقوم بالدراسة والبحث الاستدلالي، كي يتمكن من الإجابة على القضايا الجديدة في ذلك المجال.

لهذا السبب، من الضروري أن يأتي الطالب الذي أكمل المراحل الأولية من الدراسة الفقهية أن يتعلم المباحث الجديدة عن الشركة [مثلا]، ويتعرف على القضايا الحديثة لها، فيقيس علاقة هذه الشركة الجديدة بالشركة الاصطلاحية الموجودة في الكتب الفقهية، ويجيب عن مسائلها، أو يتناول المسائل المتعلقة بالحقوق المعنوية، وخاصة المسائل المتعلقة بتصميم نظام مثل نظام اقتصادي، لا جميع المسائل فردا، حتى يتمكن من خلال هذا المسار والنهج من الإجابة على القضايا الكبرى وتصميم نظام الفقه السياسي والفقه الاقتصادي والفقه التربوي وغيرها.

■ رهنامه: كمثال، اذكر بعض مزايا هذه الخطة وبعض المشاكل والقضايا التي قد نواجهها في تنفيذ هذه الخطة.

■ الأستاذ: إذا قبلنا النقاط السابقة، فسيتم تصميم النظام في إطار تصميم النظام التعليمي يراعي أولاً التقاليد التعليمية والبحثية السابقة ويحافظ عليها، وفي الوقت نفسه، يتم تصميم الإجابة على الاحتياجات الجديدة والتمكن من المباحث والقضايا الحديثة في أحد التخصصات في هذا النظام التعليمي.

إذا تمكنا من تصميم طريقة في جميع التخصصات والفقه المضاف تحافظ على تقاليد فقهائنا السابقين، وبالإضافة إلى ذلك، في النظام التعليمي المصمم، أن نعرّف باحثنا وطالبنا بالمواضيع والقضايا الجديدة والنظام العلمي للتخصص في العصر الحديث، فمن الطبيعي أن يكتسب هذا الفرد شمولية ويتمكن من تحقيق الهدف الذي ذكرناه.

مع مراعاة هذه الأصول الحاكمة، إذا أردنا جعل طالب لا يزال منخرطاً في المستوى العالي من الحوزة أن يتداخل في قضايا متخصصة وإزالة تركيزه على تحصيل الخطوات الأولية للفقه والأصول، فإن تلك الطريقة والتقليد التعليمي القديم للحوزة سينحزم، ولن يتمكن الطالب من اكتساب ما هو موجود في النظام التقليدي للحوزة والوصول إلى درجة الاجتهاد والتمكن من مباحث الفقه وأصول الفقه والرجال. كما أثبتت التجربة أن الدخول في المجالات التخصصية في هذه المرحلة يؤدي إلى الإضرار بالمباحث العلمية وعدم ازدهار الذهن الاجتهادي للطالب، ولن يتمكن من اجتياز مقدمات الاجتهاد، التي هي في الواقع صعبة وثقيلة جداً، بنجاح.

لهذا السبب، من الضروري أن يركز الطالب بشكل كامل على دروس بحث الخارج (لمدة سنتين إلى أربع سنوات) عند دخوله فيها، وأن يعمل على ترسيخ مبانيه الرجالية، ويتعرف على أبواب العبادات ذات الروايات الكثيرة في الفقه، ويتقن المباحث من خلال الطريقة الفقهية للفقهاء في دروس بحث الخارج واستنباط المسائل. عندما يجتاز هذا المسار ونما عقله إلى المستوى اللازم، يجب أن ينتقل إلى الاهتمام الثاني وهو الإجابة على قضايا العصر.

■ رهنامه: كالسؤال الأخير وكذلك كتلخيص للحوار، ما هي القضايا التي يجب الاهتمام بها للوصول إلى الهدف المرسوم؟

■ الأستاذ: هنا نواجه ثلاث مجموعات من القضايا؛ مجموعة من القضايا أساسية، أي إن جميع الذين يدخلون في المباحث التخصصية يجب أن يتعرفوا على هيكل العلوم الإنسانية ومباحث العلم الديني وطبيعة أسس وافتراضات العلوم الإنسانية في الغرب.

يجب أن يتعرفوا على المناقشات الكبرى حول بناء النظام الفقهي وفقه النظام وإمكانية تصميم فقه النظام، وكذلك على مناقشة نطاق الدين، هل هو حد أدنى أم حد أقصى؟ إذا اعتبرنا نطاق الدين حداً أدنى، فلن يكون هناك مجال لطرح القضايا التي ذكرناها، وإذا اعتبرناه حداً أقصى، فسيشمل كل شيء من الأمور الفردية والاجتماعية.

المجموعة الثانية من القضايا هي تلك المتعلقة بذلك التخصص. إن لكل تخصص مجموعة من الأدبيات في مجاله الأكاديمي التي يجب على الباحث والطالب الحوزوي التعرف عليها حتى يتمكن من التواصل مع المتخصصين في ذلك المجال.

المجموعة الثالثة من القضايا هي تلك المتعلقة بالفقه التخصصي والفقه المضاف لذلك المجال. إنه بعد الفقه العام وتشكل الاجتهاد لدى الطالب، يجب أن يتعرف، إلى جانب هذه القضايا والتعرف على المباني، على القضايا الفقهية المرتبطة بهذا التخصص. يحتوي قسم من جميع قضايا الفقه، على القضايا التربوية، وآخر على القضايا الاقتصادية، وآخر على القضايا السياسية، وأجزاء أخرى تتناول مباحث أخرى.

يجب أن يتعرف الطالب على ذلك الجزء من الفقه الذي مرتبط بالمجال التخصصي الذي تعرف عليه، ولكن بنفس النموذج الفقهي ووفقاً للتقليد التعليمي للحوزة، أي دروس بحث الخارج في القضاء والمعاملات والقضايا القانونية وقضايا فقه التربية وغيرها، لأنه من المقرر أن يصبح خبيراً وينتج الفكر والرأي حتى يتمكن من إعادة إنتاج وإعادة تعريف القضايا الفقهية من خلال الاستنباط من التراث الفقهي ومع مراعاة القضايا الجديدة التي درسها في تخصصه، وأن يساعد في حل القضايا ويتعرف جيداً على القضايا الجديدة، ثم يقدم لها إجابة فقهية استدلالية وفقاً لمنهج الفقه الجواهري بالنظر إلى مصادر الفقه.

المجموعة الرابعة من القضايا التي يجب الاهتمام بها هي التحصيل والجهد في مجال المباحث الرجالية وأصول الفقه، لأن مباحث أصول الفقه والرجال التي بدأها الطالب سابقاً لا تزال ناقصة، فيجب عليه مواصلة دراسة مباحث الرجال والقواعد الفقهية وأصول الفقه بالتزامن مع دخوله التخصصي في مجال الفقه.

في هذا السياق، يجب على الطالب أن يحضر دروس الأستاذ بالطريقة التقليدية، وتستغرق هذه العملية من دروس بحث الخارج حوالي عشر سنوات، وخلال هذه الفترة، يجتاز دورة استدلالية في الأصول والفقه والرجال بالطريقة التقليدية والفقهية والفقه الجواهري، وفي الوقت نفسه يتعرف على مجال تخصصي واحد. بعد هذه الفترة، إذا وصل إلى مرتبة الفقاهة، فسيكون فقيهاً لديه معلومات أكثر دقة وتفصيلاً في مجال تخصصي، وتكون هذه المعلومات مصحوبة بفهم أكمل للموضوع ومعرفة بقضايا ذلك المجال، ومن هنا فصاعداً يمكنه الاجتهاد والبحث في هذا المجال وحل القضايا واكتساب المزيد من التخصص مع مرور الوقت، وتدريجياً تتشكل أدبيات هذا المجال. بعد سنوات من التدريس، يمكنه بناء النظام، وإذا قام عدد كبير بالتدريس والبحث في هذا المجال، فستُقدم قضايا هذا المجال التخصصي بالتفصيل، وقد يستغرق الأمر عدة عقود أو ربما أكثر حتى تتشكل الأدبيات اللازمة في مجال تخصصي.

إذا تم اتباع هذا المسار، فمن المأمول أن نتمكن من تربية مجتهدين متخصصين بطريقة تمكنهم من حل القضايا بشكل استدلالي، وإذا تم التسريع أو التعجيل في أي من هذه المقدمات أو إذا تم حذف أي منها، فمن الطبيعي أن الفرد إما لن يصبح متخصصاً أو لن يصبح فقيهاً أوسيتم إلغاء تصميمنا. ومع ذلك، يجدر الإشارة إلى أن لدينا طلاباً قد بذلوا جهوداً في هذه المجالات، ولكن لأنهم لم يتبعوا هذا المسار، فإن فقههم وتخصصهم لا يصل إلى مستوى العظماء مثل آية الله الخوئي وغيره من الفقهاء الكبار.

هدفنا هو أن يتم اجتياز هذا المسار بتأنٍ خلال فترة عشر سنوات من دروس بحث الخارج، وأن يدخل الأفراد في البحث بعد هذه الفترة حتى يتمكنوا من إنتاج الأدبيات اللازمة لذلك المجال التخصصي.

المصدر: مجلة رهنامه پژوهش